الحق ولم يصدف عن سبيل الحكمة .

بل الحكمة تتقاضاه أن يشتد مع هؤلاء لأنهم يستحقون الشدة ومن مصلحتهم هم ومن الرحمة بهم والخير لهم أن يشتد عليهم ليرعووا عن باطلهم ويصيخوا إلى صوت الحق والرشد ويسيروا على هدى الدليل والحجة على حد قول القائل .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما ... فليقس أحيانا على من يرحم .

أضف إلى ذلك أن هذا التفريع الحكيم تجده في السور المدنية كما تجده في السور المكية . وإن كان في المكي أكثر من المدني لأن أهل مكة كانوا أشداء العارضة صعاب المراس مسرفين في العناد والإباء لم يتركوا بابا من الشر إلا دخلوه على الرسول وأصحابه ولم يكفهم أن يخرج من بلده وأهله بليل بل وجهوا إليه الأذى في مهاجره .

والشاهد على أن في السور المدنية تنويعا عنيفا أيضا عند المناسبات قوله سبحانه من سورة البقرة المدنية في شأن المشركين إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم ا على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصرهم غشوة ولهم عذاب عظيم 2 البقرة 6 - 7 وقوله من سورة البقرة أيضا في شأن المنافقين ومن الناس من يقول ءامنا با وباليوم الأخر وما هم بمؤمنين 2 البقرة 8 إلى تمام ثلاث عشرة آية مليئة بالتوبيخ والتعنيف لتلك الحشرات الآدمية الذين ينفثون سمومهم ويفسدون المجتمع بسلاح خطير ذي حدين هو سلاح النفاق والذبذبة .

وكذلك تقرأ في هذه السورة المدنية نفسها في شأن اليهود آيات كثيرة من هذا الطراز تنقدهم وتنعي جرائمهم وتحمل عليهم حملة شعواء تقبيحا لجناياتهم وجنايات آبائهم من قبلهم .

مثل قوله سبحانه ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من ا وحبل من الناس وباءو بغضب من ا وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بأيات ا ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون 3 آل عمران 112 ومثل قوله بئسما أشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل ا بغيا أن ينزل ا من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكفرين عذاب مهين 2 البقرة 90 .

ومثل قوله تعالى في شأن النصارى من سورة آل عمران إذ قال ا يعيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين أتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في

الدنيا والأخرة وما لهم من نصرين 5 آل عمران 55 56 الخ .

وقوله فيهم أيضا من هذه السورة إن الذين كفروا بعد إيمنهم ثم أزدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون 3 آل عمران 90 الخ .

أما السور والآيات التي اعتمدت عليها الشبهة فلا تدل على ذلك السباب الذي